

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### المشورة -22-

يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، اللهم صلّ وسلّم وبارك على حضرة خاتم أنبيائك، سيّدنا ومولانا وقرّة أعيننا محمّد، وآله وصحبه أجمعين.

أحيي السادة الفضلاء الحضور الكرام، والمستمعين بتحية الإسلام:  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحقيقة أحببتُ أن أصحّح بعض المعلومات التي ذكرتها يوم أمس، بالنسبة لوكيل وزير الأوقاف في ذلك الوقت، وقت الدخول إلى الكويت، هو: الدكتور محمد شريف، وليس محمود شريف كما صحّح بعض الأفاضل، الدكتور محمد شريف، وهو أعتقد من أهل أربيل، لكن لا أدري هل هو الآن حيٌّ يرزق، أم انتقل إلى رحمة الله سبحانه، من محاسنه الحقيقة هذا الرجل، كان كلّما يراني يسألني عن حضرة الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثرأه، ويشجّعني ويقول: أنا أغبطك على صلّتك، هو يسمّيه الدكتور عبد الله، هذا أوّلاً، وجب التصحيح، هذه نقطة: اسمه محمد، وليس محمود.

المعلومة الثانية: ذكرتُ أنّه في الشهر السابع، يعني: دخلوا الكويت وإنّما هو شهر الثامن يعني: 8/1 كان دخول الجيش العراقي إلى الكويت، كان يوم خميس على ما أذكر. والله تعالى أعلم، والجمعة خطبتُ تلك الخطبة، وقلت فيها تلك

المقولة، في نفس الموضوع وليس تصحيحًا وإنما إتمامًا للمعلومة، خادمكم لا أرى عدم وحدة المسلمين، وعدم تعارف وتآلف حكوماتهم، بل بالعكس يشجع على هذا، ولكن الأسلوب كان خاطئًا، لذلك قلت ذلك القول، ومن هنا بقيت حريصًا بعد ذلك أن أتواصل مع بعض أهل القرار، مع بعض الذين ممكن أن يؤثروا، لأجل إيصال الأمر وتداركه، وتصحيح الخطأ الذي صار، من ضمن الأشياء التي قمتُ بها بعد هذه الكلمة، طبعًا هذه الكلمة كلّفنتي كثيرًا من التحقيقات من عدّة جهات، وملاحظات وكذا --- إلى آخره.

تعرفون، أناس يتزلفون إلى السلطة بإيذاء مَنْ يشعرون أنه معارض للسلطة، يعني: سعد الله مثلاً عارض دخول الكويت، فهذا حزبي (يكوم يشيل خشمه)، وآخر يعمل بمؤسسة ما يأتي ليفرض رأيه، أو شيء من هذا القبيل، الحقيقة لا أريد أذكر تفاصيل ليست ضرورية، ولكن هكذا يحصل للإنسان في هذه الحياة الدنيا، فينبغي عليه أن يعلم أن قول الحق مُكَلَّفٌ، وينبغي أن يُعَدَّ نفسه لاستقبال أقدار الله جلّ في علاه عليه.

من ضمن ما حاولت، بعد أن دخلوا الكويت وانهزمت الحكومة الكويتية، قدّمت مقترحًا إلى مسؤول مرموق، في ذلك الوقت، وأفهمته بوجهة نظري، الرجل استمع إليّ قليلاً، لكن يبدو ما استطاع أن يوصل المقترح، أو أوصل المقترح ولم يؤخذ به، قلت: أمّا وقد حدث الأمر، وحصل الخطأ، وتمكّن الجيش من دخول الكويت، والسيطرة على الكويت، فلا تعلنوا الوحدة الآن مباشرة، ولا تسقطوا العملة الكويتية، ولا تؤذوا الشعب الكويتي، أنتم طلبتم الحكومة الكويتية، وقد ولّت الحمد لله ربّ العالمين.

الكويتي لا يهّمه مَنْ يحكمه، إنّ سلّمت له أمواله، وسلّمت له راحته، فاذهبوا الآن وأعلنوا وقولوا: يا كويتيين نحن خصومتنا مع حكومتكم، واستطعنا بحمد الله أن نزيح هذه الحكومة، تفضلوا هذه دولتكم، مجرد نحن نعينكم، ونتوحد معكم، أنتم تفضلوا شكّلوا مجلس، اختاروا مَنْ يديركم كأمر، لكن بالارتباط معنا طبعاً، ولكم أموالكم، ولكم مؤسساتكم، ولكم وزاراتكم، يعني شيء أشبه بالحكم الذاتي دعنا نسّميه.

يعني: التقسيمات الإدارية في الإسلام، الحقيقة موضوع يحتاج إلى بحث، لكن ابتداءً الإسلام جاء لتحقيق مصالح العباد دائماً، هذه قاعدة أصولية نقول: الدّين يريد تحقيق مصالح العباد، وذلك بماذا؟ بجلب المنافع لهم، ودرء المفسد عنهم، فليس من المصلحة، بل من المفسدة الظاهرة، أنّه أنت تأتي فتقول: يا وزارة الأوقاف العراقية اذهبوا وأتوا بكلّ ما موجود في وزارة الأوقاف الكويتية، هذا خطأ فادح خاصّة في بداية الأمر.

فخادمكم اقترح على الحكومة العراقية في وقتها عن طريق مسؤول مرموق، وقال: الآن اذهبوا وخاطبوا الكويتيين بكلّ حب، بكلّ صدق، بكلّ أخلاق، وقولوا لهم: أنتم إخوتنا، نحن كلّنا مسلمون، لا فرق بيننا، نحن كلّنا عرب، نحن كلّنا جيران، هذه حكومتكم كانت تفعل كذا وكذا، أبين سوء الحكومة الكويتية بالأدلة، ليس بالأدلة المفبركة، لا، بالأدلة الواضحة، بالأدلة الصادقة، فلا يُعلى على الصدق، دائماً الصدق هو الذي أمر الله سبحانه به، فبالصدق، أنت لا تزيد، أنت إذا خصمك ضربك لکمتين، فقلت ضربني لكمة واحدة، أفضل من أن تقول ضربني لکمتين.

لا تحدّث بكلّ ما تعلم، فربما تدخل إلى نقطة الحرام، لأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:-

(كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) الإمام أبو داود رحمه المعبود جلّ وعلا.

بكلّ ما سمع، لا والله، ارتكبوا ثلاث جرائم نذكر واحدة منها، أو نذكر بالكثير اثنين منها، ونقول: يا أحبّتنا، يا إخواننا، يا جيراننا، والله نحن لم نأت نريد أن نؤذيكم، ولا نريد أن نأخذ أموالكم، وإثما تبقون أنتم بمكانكم مرتبطين معنا كمحافظة، كإقليم، يعني: أي شيء، هذه المسائل الإدارية ما تغني من الحقّ شيئاً إن كانت القلوب صافية، وإنما هذه تقسيمات إدارية، يعني: الآن الدنيا اتسعت وكبرت ليس من المعقول أن يستطيع أحد أن يحكم الدنيا كلّها لوحده، لا بدّ أن تكون هناك تقسيمات إدارية، يجب أن تحدّد المسؤوليات، وينظر إلى الأعراف، ينظر إلى الخيرات الموجودة، ينظر إلى الخبرات الموجودة، أنت إذا كلّها خلطتها ما هذا؟ لا يمكن أن تفهم منها شيئاً.

يعني مثل أكلة موجودة بالخليج أنا رأيته اسموها صالونة، ما صالونة؟ يأتون بالطماطة والباميا والبادنجان كلّها يخلطوها بقدر واحد، لا تعرف أنت ماذا تأكل! تأكل باميا، أو تأكل بادنجان، أو تأكل شجر، أنا خادمكم، وأعوذ بالله تعالى من كلمة أنا، لا بدّ أن تعلموا وجهة نظر خادمكم، وتناقشوني عليها، هذا كنموذج، نحن لا نريد أن نرجع لسنة (1990) ونفتح ملفات الكويت، ليس هذا عملنا، لكن لأنّه جرى ذكر هذا الموضوع فينبغي أن تعلموا أنّ الداعي إلى الله عزّ وجلّ يجب أن يتمّم وجهة نظره، أن يتابع، أن يستثمر الفرص الموجودة للصالح لجمع الناس على كلمة سواء، القرآن الكريم أمرنا، قال جلّ جلاله:-

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [سورة آل عمران عليهم السلام:

[64

هذه مع أهل الكتاب، يعني {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} فكيف إذا هم من أهلنا وجيراننا، ويتكلمون لغتنا، وتوجد أواصر صلة وقربى ونسابة بيننا وبينهم؟

كم عراقياً خاصّة من الزبير والبصرة والجنوب متزوجون من كويتيات؟ كم عراقيات متزوجات من كويتيين؟ والعكس، هكذا، يعني تداخل عجيب غريب وأمة واحدة هذه، فكان مقترحي هذا، أنّه لا تأتوا بالوزارات، ولا تدمجوها، ولا تقضوا على المؤسسات المالية، اتركوها تعمل مثل ما كانت تعمل، فقط بإشرافكم أنتم يا حكومة العراق، اتركوهم هم يتحركون مثلما قلت قبل قليل: الكويتي لا يهّمه، والله كلنا يا إخواني، يعني: نحن ماذا يهّمنا إذا يحكمنا صاد أو سين، إذا كانت مصالحنا ماشية، ومحترمين، وعندنا دولة قوية، وحكومة قوية ترعى مصالحنا وتعيننا على هذه الحياة الدنيا، تعيننا على أنفسنا، نتعاون معها، هل يهّم العاقل من الذي سيحكم سين أم صاد؟

ثمّ نحن عندنا في التاريخ الإسلامي شواهد كثيرة، فالرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم بعدما أذن للصحابة ووجههم أن يذهبوا إلى الحبشة، وبقيناً عرف أنّ سيّدنا النجاشي رضي الله تعالى عنه وعنكم أسلم وآمن، ما قال له: تعال ننشأ وحدة أنا وأنت، ربّما يقول قائل: والله كان الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم بمكة، وهو في الوضع الذي نراه ونقرأه، تعذيب، وحصار، وتفكير بالاغتيالات، إلى آخره، لحضرتة عليه الصلاة والسلام

وآله وصحبه الكرام، ولأصحابه، كيف يستطيع أن يقول هذا القول؟ طيب فيما بعد هاجر النبي صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه وأقام دار الإسلام ليس هناك أي دليل على أنه خاطب النجاشي رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنكم، وقال له: تعال نعمل وحدة.

الأمر ينبغي أن تسير بالتدرّج، ينبغي أن تسير بفهم للواقع، نعم أكرم سيّدنا النجاشي إكرامًا عظيمًا وذكره بخير قبل أن يعلم بإسلامه صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، أوّل ما وجّه الصحابة كلّهم:-

(إِنَّ بِالْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَلَوْ خَرَجْتُمْ إِلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا)  
الإمام البيهقي رحمه الله عزّ شأنه.

الله أكبر، لم يحدث أيّ شيء، لم يسمع بإسلام النجاشي، ولم ير الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا حماهم أو حرسهم، بعد لم يحصل من ذلك شيء، يعني: الآن لأوّل مرّة الرسول صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه العدول، أفصح عن ذلك، وكانت الخاتمة مع هذا الملك العظيم رضي الله تعالى عنه وعنكم أنّه لمّا انتقل إلى جوار الله سبحانه، نعاه الرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، دعا الصحابة وصلّى عليه صلاة الغائب، فهذه كانت وجهة نظري أنّ هذا الدخول كان خطأ فادحًا ما كان ينبغي أن يتّخذ هذا القرار.

ثانيًا: إذ وقع الأمر لا نتركه، نحاول أن نصحّح، لا زلنا في الأيام الأولى، في أوّل أسبوع، لم نأت بسيارات كويتية، ولم نأت بأموال كويتية، نعم أصدرنا قرارات، انتبهوا وراعوا النّاس، لا تعتدوا على النّاس، لكن القرار شيء والتنفيذ شيء آخر، يعني: الجيش أنتم ترون، وقسم منكم انتبهوا، الله تعالى يبارك بكم

وبأعماركم، عاشوا الثمانينات مثلاً، ورأوا أنّ الجيش مجرد يدخل مكاناً يترك فيه ما يترك، لأنّه جيش، يعني: قوّة مجرد يدخل من مكان، والله نحن كنّا بالسعودية ويدخلون بداية الحرب العراقية الإيرانية، وأنا أذهب هناك أزور الوالدة- الله تعالى يرحمها- في بداية الحرب، لمّا بدأت الأرتال تمرّ من السعودية، كم من أهل محلات يقولون: نزلوا عندنا جنود، سيّارة كاملة، شاحنة ممتلئة، فيها خمسون جنديّاً، نزلوا على المحلّ، هذا يريد ببسي، هذا يريد البسكت، هذا يريد كذا، لمّا يأتي صاحب المحل يحاسب نفسه بعدما يذهب هوّلاء الجنود، يرى أنّه لم يحصل سوى من ثلاثين شخصاً، والعشرون كلّهم لم يدفعوا ما بذمتهم، كانوا يدخلون لجامع الوالد -رحمه الله تعالى- طبعاً عددهم كثير، ولأنّهم جيش، مرّات يدخلون لمحلات الوضوء يتوضؤون، قسم منهم يصلّون، والذي لا يصلي منهم يتوضأ، يخربون محلات الوضوء كلّها، وساخة وقذارة -أجلّكم الله تعالى- وظروف السكائر، وأكياس، وإلى آخرها، فكيف بجيش يدخل على بلد، وبلد جميل وصغير وآمن ووديع، وآلاف مؤلفة من الجيش، أنت كيف تضبط حركتهم، كيف تضبط أنّ أحدهم -حاشاكم- ليس عنده غيره، يتعدّى على عرض، وصار ما صار، فكانت وجهة نظر خادمكم أنّه صار الخطأ صحّحوه، كيف تصحّحوه؟ أعلنوا هذا الإعلان: نحن ليس عندنا أي عمل، أنتم بحدودكم وبلدكم، نحن مجرد نشرف معكم على إدارة البلد نعينكم، وهذا العراق بلدكم، تفضّلوا، الكويتي الذي يريد أن يشتري في البصرة كأنّه هو عراقي 100%، يشتري في بغداد، يشتري في الشمال، أينما يريد.

يعني: عقلاً، عقلاً أوزن هذا الكلام أيها الإنسان العاقل، لو طبق هذا المبدأ بهذا الشكل، هل يوجد كويتي يرضى أن يأتي الأمريكان، ويخرجوا الجيش العراقي من الكويت؟ لا والله، لا والله، بالعكس يقولون: الحمد لله.

أولاً: أنت تكسب المعارضة، ومن المعلوم أن كل بلد توجد فيه معارضة لحكومته، هذا لا يقبل الخطأ، هناك نسبة من المعارضة للحكومة، يعني هناك نسبة من الكويتيين لا يحبون آل صباح، لا يحبون الحكومة الكويتية، هؤلاء أنت كسبتهم لنفسك، وهم فرحون يقولون: خلصونا من آل صباح، هذه شريحة كاملة كسبتها لنفسك، وبشكل طبيعي بدون أي إعتاب لنفسك.

ثانياً: بدون ذكر أسماء، رجل كانت له مكانة ومنزلة في قلوب العرب، وهناك شريحة عظيمة متأثرة بهذه المكانة وخاصة بانتصارات العراقيين على إيران، ودحرها، وحماية البوابة الشرقية للأمة العربية، وما إلى ذلك، يعني: هؤلاء أيضاً سيفرحون ويقفون معك، من الذي تبقى؟ بقيت شريحة خائفة على أموالهم يقولون: والله نخشى من العراقيين أن يسرقوا أموالنا أو مؤسساتنا، فإذا جئنا بكل صدق وإخلاص، وقلنا لهم: مؤسساتكم لكم، ديناركم لكم، بيوتكم لكم، سياراتكم لكم، كأنه لم يكن أي شيء، تحرك، انطلق، سافر، تعال واذهب، من يعارض؟ إذا لم يحكمني آل صباح، يحكمني آل فلان.

فكانت هذه تحركاتي في تلك الفترة، لكن -سبحان الله- قدر الله تعالى وما شاء فعل، دخل الحرام وعلا صوت الطغيان -مع الأسف- ونهبت الكويت، وبدأت تظهر، أنا لا أقول، ولا أنهم فلاناً أو فلاناً، لكن صار تمهيد لهذا، ما يمكن أن تضبط هذا الشيء، يعني: من لا يعرف أنهم ذهبوا إلى الكويت وجاءوا بسيارات،



ويقول: والله أنا اشتريتها من صاحبها، يا أخي حتّى لو اشتريتها من صاحبها، هل كان صاحبها قبل ذلك يبيعها بهذا السعر؟ لو لا دخول الجيش العراقي للكويت؟ صاحبها كان يبيعها ونفسه بها؟ حتى لو باعها بأقلّ من سعرها لو باقية الحكومة الكويتية، لكن نفسه بها، هل يجوز أن أشتري حاجة، وأنا أعلم أن صاحب الحاجة نفسه فيها؟ لا أريد أن أتكلّم عن عقود مجرّدة، والله يوجد بينه وبينهم عقد، هناك إيجاب وقبول، ويوجد سعر، لا نتحدّث عن هذا، أنا أتحدّث عن مراتب التقوى، أنا أتحدّث عن خلجات القلوب، أنا أتحدّث عن علاقة الإنسان فهذه أحببت أن أكملها لكم اليوم.

ومن ثمّ نرجع إن شاء الله تعالى إلى موضوعنا في المرحلة الثالثة، التي قسمناها، برزت عندنا معالم تحدّثنا عن بعضها، عندنا معلّم أيضاً ضروري أن نوكّد عليه وهو أن هذه المرحلة الثانية والثالثة، حقيقة أيضاً وتيرة تصاعديّة في بناء العقيدة الإسلاميّة، العقائد ليست الفروع، الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والتسليم، الإيمان بالملائكة، إلى آخرها، من أركان الإيمان الستة المعروفة عندكم: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه، دائماً ما نزل، أوائل ما نزل من القرآن الكريم لا يخلو أبداً التصريح بضرورة بناء العقيدة، أو بالتلميح.

يعني: أنت تدرس حضرتك جزء عمّ، جزء عمّ 99% من سوره مكّيّة، يعني: نزلت في هذه الفترة، في الفترتين الثانية والثالثة، عن ماذا تتحدّث: كلّها ربط الإنسان بالاعتقاد، بالأسس الثلاثة، العقيدة الإسلاميّة اختصاراً الـ (الهيئات، النبوات) يعني: إذا أخذنا بعض الشواهد من نفس الجزء، الجزء الثلاثين من

القرآن الكريم، آيات مختصرة جداً، سور قصيرة جداً، أقصر سور في القرآن الكريم في الجزء الثلاثين، 99% من الحديث حديث عن الاعتقاد وبناء العقيدة، بداية الجزء: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٣٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ } [سورة النبأ: 1-3]

{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ } يعني: عن ما يتساءلون، صار إدغام هنا النون مع الميم،

فصارت { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ }

قال سيّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاه:-

(إِنِّي لَأَمْرَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا) الإمام الطبراني رحمه الله جلّ جلاله

أذكر في سنة 1979 يعني تقريباً بعد سنة من افتتاح جامع الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه، في حيّ العدل ببغداد -الله سبحانه يطهرها من اللصوص والسراق، آمين يا ربّ ببركة هذه الأيام الفاضلة والليالي المباركة، وكما قال سيّدي حضرة الشيخ عبد الله (طيب الله تعالى روحه وذكره وثره):-

أَتَعُوذُ بَعْدَ تَصَرُّمٍ وَنَفَادٍ \*\*\* أَيَّامُ بَغْدَادَ إِلَى بَغْدَادِ.

آمين يا ربّ، اللهمّ أعدّ أيام بغداد إلى بغداد، يا رؤوفاً بالعباد، يا الله، يا الله، فالدورة الأولى للقرآن الكريم بالجامع للذكور والاناث، بنات صغيرات في سنّ (8) سنوات، (10) أكثر شيء، فحفظتهم، لأنّه لم يكن عندي مدرسون أو مدرسات، أنا أوّل مرّة، أوّل سنة بالجامع، أريد أنظر ما هي الطاقات الموجودة عندي، يوم أدرّس الذكور، ويوم للاناث، فالبنات الصغيرات -ما شاء الله- إلى نهاية الدورة حفظن جزء عمّ، فواحدة جاءت بعدما تخرجنّ وصنعت لهنّ احتفالاً وأعطيتهم شهاداتهم، كان عمرها قرابة (8) سنوات، قالت: عمّو. ها بابا تفضلي. قالت: نحن الآن أكملنا جزء عمّ، بعدها نبدأ جزء خالّة، -سبحان الله-

طيب: { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ } عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ { [سورة النبأ: 1-2]

ما هو النبأ العظيم؟ قسم من المفسرين يقولون: يعني: الإيمان بنبوة النبي عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، قسم قالوا: الآخرة. قسم يقولون: النبأ العظيم الاعتقاد بوحدانية الله، باعتبار أنهم كانوا مشركين. إلى آخرها. أكيد النبأ العظيم يشمل كل هذه الأقوال، كلها أقوال، كلها نبأ عظيم، يعني: في مكة يقال: محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، أن يقال: إن إلهكم لواحد، أن يقال: إنكم مبعوثون من بعد الموت، فهذه كلها نبأ عظيم، فلاحظوا بعد ذلك كيف يبدأ يذكرهم، ويبين للدعاة بناء أسلوب العقيدة:-

{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ } عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ { الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ }

إن أنت هنا عندك معوق وهو: ما هو الاختلاف، كيف تقضي على هذا المعوق أيها الداعي إلى الله عز وجل؟ ما هي الوسيلة؟ الوسيلة: أن تُذكر الناس بقدرة الخالق سبحانه، يعني: هم متعجبون أنه ينزل ملك على رجل منهم، ويوحى إليه مراد الله جلّ وعلا، أو متعجبون من أن يعاد الروح، خروج الروح يعني: أن يؤمن بالبعث بعد النشور، ما هو العلاج الأمثل لمداواة هذه العقول من هداياتها؟ كيف تهدي هذه العقول أنت؟ بتذكيرهم بعجائب قدرة الله عز شأنه:-

{ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ { [سورة النبأ: 4 - 5]

كلها بالمستقبل ستتوضح في قوله جل ذكره:-

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ --- } { [سورة فصلت: 53]

ستكون الأمور جدًّا واضحة، لا تقبل منازعة، ولا مشاجرة، ولا اختلاف، انظروا بعقولكم إلى قوله تبارك اسمه:-

{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ❀ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ❀ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ❀ وَجَعَلْنَا  
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ❀ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ❀ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} [سورة النبأ: 6 - 11]

إنّ خذهم في سياحة فكرية، عقلية، قلبية في هذا الكون، الذي خلقه الله جلّ في  
علاه، يريهم عجائب قدرته سبحانه كأنه يقول لهم: أنتم ترونها أمامكم، فهذه كلّها  
ألا تعين عقولكم على أن تؤمنوا أنّ آيات بعد الموت حاصلة وستحصل؟  
المفروض كعاقل تقول: كيف؟ لا، كيف؟ طيب هذا النوم أخو الموت، مثلما تنام  
أنت وتستريح هكذا تموت وتبعث، هكذا نرى السورة الكريمة تقرّر العقائد، تقرّر  
أساليب يتخذها الداعي بالدعوة إلى الله جلّ وعلا بعيدًا عن الفلسفات، وبعيدًا عن  
العبارات التي تحتاج إلى شروح، وتحتاج إلى حواشي، ما جاء يكلمهم عن  
الجوهر والعرض، أنّ الجوهر لا يتغيّر، والعرض يتغيّر، إلى آخره، نعم هذه  
أساليب نافعة في أوقات معيّنة، في أطوار زمانية معيّنة، تعالج أجواء وأمراض  
نشأت في المجتمع، ولكن أسلوب القرآن الكريم يبقى هو الأمثل، وهو الأوضح،  
وهو الأسهل، لكلّ الأوقات، وفي كلّ الأزمنة.

فأنت إذا تتكلم مع الغربيّ، وتتكلم مع الشرقيّ، وتتكلم مع العربيّ، وتتكلم مع  
الأعجميّ، لمّا تأتي به وتضع يده على آيات الله عزّ وجلّ في هذا الكون، ليفكر  
فيها سيصل إلى الله تبارك وتعالى، لا تحتاج أن تأتي له بدليل السلسلة المتناهية  
والسلسلة غير المتناهية، والأدلة التي جاء بها المتكلمون رضي الله تعالى عنهم  
وعنكم، أحسنوا وأجادوا، أنا لا أنقذ -نعوذ بالله تبارك وتعالى- ولا أقلّ، ولكن  
هذه الأدلة تنفع لمستويات خاصّة فقط، لأناس، وفي أزمنة، وفي أحوال خاصّة،  
أمّا أسلوب القرآن الكريم خطاب للعقل الإنساني مجرد عن كونه صاحب هذا  
العقل هل هو عربيّ أم أعجميّ، هل هو شرقيّ أم غربيّ، هل هو من أهل هذه

العصور أو أهل العصور السالفة، فننظر الله تبارك وتعالى علّمنا علم الداعي كيف يدعو إليه.

إذن أنت أمامك كفر وشرك واختلاف، هذه كلّها معوّقات أمام نشر الدعوة، وسير الدعوة، فكيف تدلّل هذه العقبات؟، الكليّة الرابعة: تدليل هذه العقبات، كيف إثارة العقل الإنساني للتأمّل والتدبّر؟ وخذ الجزء الثلاثين من القرآن الكريم أنموذجًا، امشي مع السور ومع الآيات ترى حقيقة هذه الهدايات واضحة جدًّا، وبشكل سلس وميسّر، وآيات قصيرة لها وقع، إن صحّ التعبير يعني: موسيقي معيّن على الروح القرآنية والعقل الإنساني.

بعد هذه السياحة الكونية، والوقوف على عجائب قدرة ربّ البرية سبحانه، يوقفهم مباشرة أمام الدار الآخرة، لذلك أقول: أقصر الطرق إلى الإيمان بالله جلّ وعلا هو: التذكير بالدار الآخرة، وعندكم رسالتي على الموقع المبارك: إعداد الإنسان للآخرة في القرآن الكريم. يعني: هو مَنْ يريدُه يؤمن بالله تبارك اسمه أيضًا يقوم بإعداده من أجل أن يلقى الله جلّ في علاه أيضًا يقوم بإعداده لأجل يكون من الفائزين لما يدعوهُ للإيمان بحضرة سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين يدعوهُ إلى النجاة في يوم الدين.

فنرى هنا إذن السورة بعدما أخذهم في هذه السياحة:-

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}

[سورة النبا: 14 - 16]

وبينما هم يجولون ويطوفون بعقولهم وعيونهم في هذه الرياض العقلية المطمئنة للقلب، بأنّ هنالك ربًّا خالقًا يتصرّف في هذا الكون، مباشرة يوقفهم أمام الحقيقة:-

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} [سورة النبا: 17]

أنتم مختلفون؟ الخلاف لا يفضّ ولا يحلّ إلا في يوم الفصل، موعدنا معكم يوم الفصل، ما هو يوم الفصل؟ يوم الآخرة.

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} {سورة النبأ: 17 - 20} إنذار:-

{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} {سورة النبأ: 21}

وتبدأ تصف جهنّم، هذه كلّها وسائل لتذليل العقبات، العقبات التي ظهرت، المعوّقات في الكلية الثالثة، هنا يعطيك وسائل تذييلها. بعدما أنذر بشر:-

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} {سورة النبأ: 31 - 32}

ثمّ حُتّمت بأعظم ختام تفرع القلوب، وتفرع العقول:-

{إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا} {سورة النبأ: 40}

نحن أنذرناكم، لا تأتوا فيما بعد وتقولوا: والله نحن لا نعرف، وما سمعنا، وكيف أنتم بهذا الشكل تؤذوننا، لا {إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا} انتبهوا هذا عذاب قريب أيضاً، ويشمل هذا ربّما العذاب في الدنيا كالانتصار عليهم، وهذا الذي حصل قريباً، بعد سنوات انتصر الرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم أعظم انتصار في بداية قيام دار الإسلام، بل هجرته انتصار عظيم، كلّها انتصارات، كلّ حياة المسلمين انتصارات.

يعني السيّدة سُميّة رضي الله تعالى عنها، الصحابية الجليلة أمّ سيّدنا عمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنه، لما استشهدت انتصرت، هذا أعظم انتصار، نالت الشهادة، وافتتحت موكباً، أعظم موكب للشهيد في الإسلام هي نقطة الارتكاز،

في ذلك الموكب، هي البيرق، هي العلم، هي القدوة، هي المثال، أليس هذا انتصارًا، ما معنى الانتصار إذن؟ إن لم يكن هذا هو الانتصار الحقيقي، الانتصار على النفس الأمارة بالسوء، الانتصار على شياطين الجنّ والأنس، انتصار على طغيان الطغاة، وإقرار الحقّ والثبات عليه وافتتاح موكبه، يا الله

{إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} [سورة النبأ: 40].

لَمَّا تَنقَلُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ إِلَى السُّورَةِ الثَّانِيَةِ (النَّازِعَاتِ) نَفْسُ الْحَالِ تَرَى هَذِهِ الْمَعَانِي تَبْرُزُ بِشَكْلِ قَوِيٍّ، إِذْ نَأْيُهَا الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَتَشَبَّثَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ تَتَفَاعَلَ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَنْ تَتَفَاعَلَ مَعَ سِيرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالسَّيْرَةَ تَجْسِيدَ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، يَطَّبِقُ سُنَّتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ، يَجَسِّدُ الشَّرْعَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ تَجْسِيدًا كَامِلًا، فَإِذَا أَنْتَ تَتَفَاعَلَ مَعَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَرْتَبِطُ بِحَضْرَتِهِ، تَرْتَبِطُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تَتَفَاعَلَ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الآن هذه المرحلة التي نحن نعيشها يا إخواني ليس عندنا دار إسلام، هذه هي نفس المرحلة المكيّة التي نحيها الآن، صحيح نحن مسلمون وهناك دول إسلامية بمعنى أنّ معظم أهلها مسلمون ويصلّون والحمد لله، لكن نحن في هذه المرحلة نحتاج إلى تفعيل بدايات نزول القرآن الكريم، يا ليت أهلنا، ويا ليت أحببنا يحفظون جزء عمّ على الأقل، لا أعني يحفظون مجرد يرددون الآيات، لا، يرددونها مع التفاعل معها، مع الإيمان بها، تطبيقها مع قوله تبارك وتعالى:-

{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا} [سورة النازعات: 1]

ألم يقل لهم تبارك اسمه:-

{يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}

كيف يحصل هذا اليوم؟ مثلما يوجد، لا بُدَّ أن تفهموا أن هنالك ملائكة تنزع الروح من أجسادكم:-

{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ❀ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ❀ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ❀ فَالسَّابِقَاتِ

سَبْقًا} [سورة النازعات: 1 - 4]

إلى آخرها.

نقلهم إذن إلى إي شيء؟ إلى ركن آخر من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالملائكة بعد أن ذكّرهم:-

{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}

[سورة النبأ: 38]

ذكّرهم بشكل عام، هنا يبيّن وظائف ومجاميع من هؤلاء، ولكل مجموعة وظيفتها، وهكذا تمضي مع السورة الثانية تجد هذه المعالم بدأت تبرز: الإيمان بالله عزّ وجلّ، الإيمان بالملائكة إلى آخرها من أركان الإيمان، وأخذهم:-

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ❀ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ

إِنَّهُ طَغَى ❀ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ❀ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} [سورة

النازعات: 15 - 19]

يضرب لهم أمثلة حتى يقيسوا عليها، أنتم مثل هؤلاء، يعني هل طغيانكم أكبر وأعظم من طغيان فرعون، مع ذلك الله عزّ وجلّ احترم فرعون وأرسل إليه الرسل وأراد سبحانه وتعالى أن ينتبه على نفسه، أن يرى ويتلقى آيات ربّه عزّ



شأنه حتى لا يقول: يا رب أنت ظلمتني، ما أنذرتني، ما بيّنت لي، لا، لا، ما يبقى، حتى لا تبقى حجة للناس على الله جلّ جلاله بعد الرسل.

وهكذا فعل الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم ذهب إلى طغاة مكة، بلّغهم وبيّن لهم، وأعلن لهم، لا توجد سرية في بيان دين الله عزّ وجلّ، حتّى في الديانات السابقة لا توجد سرية، يا الله، هذا سيّدنا موسى أول ما ذهب، ذهب إلى فرعون، فرعون لم يذهب إلى حارس من حرّاسه، ولم يذهب إلى خبّاز، ولم يذهب إلى عامل، وإنّما ربّ العالمين مباشرة قال له تبارك وتعالى { **اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ** } [سورة النازعات: 17]

طيب: أين السرية في الدعوات السماوية؟ لا توجد سرية أبنائي في الدعوات السماوية، لا توجد سرية أحبّتي في الدعوات السماوية، هي تريد تعلن عن نفسها، هي تريد تبين مراد الله جلّ في علاه من خلقه لهؤلاء العوالم، هي تريد هذه الرسائل السماوية أحكمها وأعظمها رسالة حبيبنا وسيّدنا محمّد صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الفضل والمجد، هي تريد إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، فكيف تعمل في الظلمات؟ كيف تعمل في سرايب؟ كيف تعمل في كهوف؟ لا، إنّما تذهب إلى كلّ مكان، نعم هناك حكمة ينبغي أن ندعوا بالحكمة، لكن ليس هناك سرية.

وأظنّ أحدَ الأحباب بعث من ضمن الأسئلة التي جاءتني، أعتقد يسأل عن موضوع السرية في الدعوة إلى الله جلّ وعلا وأنّ الرسول صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه العدول دعا بسرية، بدليل أنّ الله سبحانه قال:-

{ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** } [سورة الحجر: 94]

أعتقد الآن أخي الفاضل الذي سأل هذا السؤال، يمكن الجواب صار واضحاً جداً عندك، فرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، هو المشرّع، رسول الله صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومنّ ولاه، ما أسرّ بدعوته، وإنما أعلن بها، نعم.

طيب: فبعد هذه الصفحة التي فتحها لهم في سورة النازعات، من صفحات الطغاة، وما حلّ بهم، وما نزل بهم من عذاب الله تبارك وتعالى كي يحذروا. إنّه هذا أسلوب آخر من أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله جلّ جلاله ما هو هذا الاسلوب؟

{فَأَقْصِبْ أَلْفَ قَصَبٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الأعراف: 176]

كيف؟ قصة فرعون، قصة قوم نوح، قوم لوط، إلى آخرها من الأقوام، وهذه كلّها سوف تأتي في بدايات ما أنزل الله جلّ وعلا من القرآن الكريم. طيب: ختام القصة هذه قوله عزّ شأنه:-

{فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۖ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۖ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَىٰ} [سورة النازعات: 20 - 26]

طيب أخشى أن لا تصدقوا أنّ هكذا طغاة لا يستطيع أحد عليهم، لا:-

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَىٰ ۖ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ۖ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۖ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ نَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۖ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [سورة النازعات: 26 - 33]

انظروا مرّة أخرى بدأ يطوف بهم في سياحة كونية، طاف بهم على آيات القدرة الربانية، وعجائب قدرة الله سبحانه في الخلق، لكن بينما هم يطوفون ويدققون النظر يعرضون عن آيات الله تعالى، بدء يهزّهم هزّاً قوياً:-

{مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٥﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى} [سورة النازعات: 33 - 35]

أوقفهم وجهاً لوجه مرّة أخرى، أين؟ أمام أساس من أسس العقيدة الإسلامية، أساس متين وعظيم وهو الإيمان باليوم الآخر.

وهكذا أحبّتي أرجو أن تتابعوا السور في الجزء الثلاثين، لتجدوا هذا الأسلوب الدعوي في إخراج النَّاس من الظلمات إلى النور، وكذلك في تذليل العقوبات لأنّ فيها وسائل كثيرة في تذليل العقوبات، ممكن أن نجمعها نقول: تحفيز العقل الإنساني، وانظروا هذه عظمة الإسلام، يريد لهذه الطاقة الروحية طاقة، العقل، أن تُستثمر، لا يجوز لأحد عنده والله أحسن سيّارة في بيته وتاركها في البيت، ويذهب يقف في طابور على باص في الحرّ والعرق والتدافع والدّعك، لماذا؟ أليس الله تبارك وتعالى أعطاك هذه السيّارة الممتازة؟ اركب فيها وتمتع، شغل المكيف، شغل المسجّل، قف حيث تشاء، اجلس حيثما تريد، الله تبارك وتعالى أعطاك هذا العقل، هذه القوّة الفدّة، وأنت مغمض عيونك -نعوذ بالله تبارك وتعالى- وكما قال ربّ العالمين:-

{وَكَايِّنَ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} [سورة سيّدنا يوسف عليه السلام: 105]

تعرض -نعوذ بالله تبارك وتعالى- أم المفروض تفتح، المفروض تنظر، ولست تنظر فقط بعينيك إنّما انظر بقلبك.

{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا {

[سورة عبس: 24 - 26]

نعم أكيد هنا ليس المراد بالنظر نظر البصر، أكيد لما يقدمون لأحد مائدة أو يأتون على مائدة، هل يغمض عينيه أم يستعيض؟ إذا كانت عيونه ضعيفة يلبس النظارة، حتى ينظر اللقمة الجيدة ليأخذها؟ لا، إنما {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} يعني: نظرة المتأمل، نظرة العاقل، مَنْ يحقّر عقله، ويفكّر إلى أن يأخذه عقله إلى السلسلة الأولى لكلّ هذه النعم اللذيذة الطيبة المباركة التي أمامه.

وإذا به يفكّر في كلّ هذه الأطعمة اللذيذة الممتازة العجيبة، يجد إنّما هي في الحقيقة والواقع عبارة عن حفنات من تراب أمامه لأنّ أصلها من تراب:-

{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ}

فإذن من وسائل الدعوة إلى الله جلّ ذكره، كيف نخرج الناس من الظلمات إلى النور، بتحفيز عقولهم، بتحريك عقولهم، واربط بين هذا وبين أول كلمة نزلت من القرآن الكريم:-

{اقْرَأْ} [سورة العلق: 1]

لأنّ اقرأ: هي الكلمة التي تحقّز العقل، فإذا تحقّز العقل فعند ذلك يطمئن القلب ويهتدي إلى مراد الربّ سبحانه، لذلك جعل العقل مناط التكليف.

طيب: إذا نحن أخذنا بهذا المنهاج المبارك، كيف سيكون وجه الحياة، الكلية الخامسة؟ ما شاء الله تصير حياة قائمة على الإيمان، قائمة على الصفاء، على السلم الجسمي، على السلم الفكري، على السلم القلبي، على السلم المجتمعي، الإنسان متوجّه فيها إلى الخالق، يرى هذه الحياة مطيئة لحياة مستقبلية، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيها أعظم عطاء ممكن

أن يوصف بالعظمة، طبعًا نتحدّث في مجال المخلوقات، ما نتحدّث عن عظمة الخالق سبحانه، هذا شيء معروف، ونحن قلنا الإسلام أرادنا أمة ذكيّة، لا يأتي أحد فيقول: أنتم كيف تقولون هذه قصّة عظيمة، أو هذا موقف عظيم؟ أكيد نحن نقصد بالعظمة العظمة المقدورة للإنسان في المخلوقين.

طيب: أعظم نعمة هو لما الآن يذهب إلى الحياة الآخرة، أعظم نعمة، وليست هناك نعمة أعظم منها، لا جنّة، ولا حور عين، ولا قصور، نعمة النظر إلى وجه الله جلّ في علاه الكريم، نسأل الله عزّ وجلّ أن يمتّعنا بالنظر إلى وجهه الكريم:-

{لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [سورة سيّدنا يونس عليه السلام: 26]

فحياة تحياها بهذا الشكل، بهذا التوجّه، بهذه الأهداف السامية، كيف تكون؟ أكيد تكون حياة هانئة مطمئنة، فيها الصبر الجميل، فيها النور المبين، فيها الطمأنينة كما قال عزّ شأنه:-

{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [سورة الرعد:

[28]

إنّ في هاتين المرحلتين بالذات: الثانية والثالثة عندنا الخط البياني يعلو، في ماذا؟ في إرساء أركان العقيدة الإسلامية، في إرساء شخصية المسلم اعتقادًا، مدّ جذور العقيدة، تقويتها في أرضية الإيمان إن صحّ التعبير.

فحسن الصلّة بالله جلّ وعلا لا يكون إلّا بعد معرفة الله عزّ وجلّ، حسن الصلّة يتجسّد في العمل بالأركان، لذلك الأركان ما جاءت، يعني: كلّ هذه المرحلة لا عندنا زكاة، ولا عندنا صيام، ولا عندنا حجّ، فقط عندنا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وعندنا صلاة، في البداية كانت صلاة مطلقة ليست مقيدة بشروط، لكن في نهاية المرحلة بعد معجزة الإسراء

والمعراج شرّعت الصلاة الإسلامية المعروفة التي هي خمس صلوات فرضهنّ الله عزّ وجلّ في اليوم واللييلة، إلّا بعد الهجرة جاءت بقيّة الأحكام، نعم في هذه المرحلة يوجد حديث عن الساعة، لكن لا توجد تفاصيل مثل ما بيّنت لكم في المرحلة الثانية.

فإذن المرحلة الثانية والثالثة قائمة على معرفة الله سبحانه، لمّا عرفوا الله تبارك اسمه آمنوا به، لمّا عرفوا الرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم بمعجزته، وقبل معجزته بأخلاقه، بشخصيته الفدّة تعلّقوا به.

فإذن التعلّق والتوجّه إلى الله عزّ كماله، والتعلّق بسيدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومنّ والاه، أصول في الدين، عبّرت عنها كلمة الشهادة على هذه الأصول، لمّا لا إله إلا الله، هذه بمعرفة الله عزّ وجلّ، لا تغني، لا تكفي، لا تبني عقيدة منجية، إنّما العقيدة المنجية أن تكمل: محمّد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، سيّدنا محمد رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أيضًا، يعني: الحقيقة من السمات البارزة في المرحلة الثانية والثالثة أنّ الدواعي الغريزية الإنسانية خفّت في حياة سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، هذا لا يعني إهمالها، لا، وإنّما يعني هنالك ترتيب للأولويات، فهناك أهمّ وهناك مهمّ.

يعني: نرى المرحلة الأولى، الدوافع الغريزية كانت قويّة، العمل والرعي والدخول في المجتمع، يعني: بناء الرجولة والشهامة الفطرية الغريزية، ما عندنا دين يوجّه، لا يوجد وحيّ يوجّه ماذا أصنع في هذا المجال، ماذا أصنع في هذا المجال، لكن هناك دوافع فطرية غريزية، فلذلك رأينا هذه الدوافع على أشدّها في المرحلة الأولى.

فإذن الداعي لما نريد نعدّه، المفروض نحن هذه الحاجات الغريزية نهيتها له، في البداية نهيتها له، يعني: أنت اليوم تريد واحدا يخدم دين الله عزّ وجلّ، ينبغي أن تفكّر يا سعدالله بسكنه، براحته، بمأكله، بمشربه، بعلاجه إذا لا قدر الله تعالى مرض، إذا تتركه كيف يستطيع يقف في الساحة؟ لا يستطيع يقف في الساحة.

طيب: الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم عمل راعياً، تاجرًا حتى تزوّج من السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها، من رجال الأعمال إن صحّ التعبير، فإنّ هذا الجانب قويّ عنده، لذلك هو جاء بسيدنا عليّ رضي الله تعالى عنه وأسكنه معه وربّاه، تكفّله، خفّف عن والد سيدنا عليّ رضي الله تعالى عنه، طيب: لما بدأ الوحي، وبدأت الدعوة نرى أنّه لا يوجد حديث عن عمل النبيّ صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ماذا كان يعمل، هل بقي يتاجر؟ انظروا هذا لأنّ هذه ليست أهمّ من موضوع الدعوة إلى الله تبارك اسمه، فأنت حصلت الذي يكفي منه، هذا هو كافي، خذ من الدنيا كفافاً أيّها الداعي إلى الله عزّ وجلّ، إذن إذا نحن نبقى نضع هذه الحاجات هي الأهم، فمعنى ذلك أنّه سعد الله سيذهب وينشغل بالتجارة، وينشغل ببناء العمارات وتأسيس الشركات، ويوميًا اجتماع بهذه الشركة، ويوميًا عنده مراجعة بهذه الدائرة.

طيب: متى يدعو إلى الله تعالى إذن؟ متى يأخذ نصيبه من الليل؟ لا أيّها الداعي، بداية مرحلة حياتك ترتب هذه الأمور الفطرية، الإسلام لا يحرمها، ترتبها، حاول ترتبها أيّها الأب، حاول أن تعين أولادك على ترتيب هذه الأمور، وأخاطب كلّ الآباء بشكل عام، الآباء من المسلمين بشكل عام، وأخصّ السالكين بشكل خاص، أن يولوا عناية كبيرة بما يحتاجه أبناؤهم، لقد قال سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام:-

(كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ) الإمام النسائي رحمه الله تعالى.

وقال:-

(إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَ هُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) الإمام البخاري

رحمه الباري سبحانه.

نحن نرجع، نبقى نرجع إلى الوراء، لأنه أنت انشغلت بإنشاء بيت، وإنشاء مؤسسات، فإذا بحياتك قد انتهت ولم تقدم شيئاً لأولادك.

طيب: أتى الأولاد، هم نفس الشيء انشغلوا بهذا، يا أخي الكريم: مَنْ يقوم بإخراج النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، لذلك نلاحظ أنَّ مساحة الظلمات -نعوذ بالله تبارك وتعالى- تتسع، ولكن نحن لو بدأنا فعلاً بداية جميلة وصحيحة تربطها، تربط حلقات هذه البداية، مراحل هذه البداية: حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، الصدق مع الله عزَّ وجلَّ، لكننا أمة قوية، الأب أكمل وبنى لأبنائه، والأبناء جاؤوا رأوا كلَّ شيء جاهز أمامهم، انطلقوا في مجال الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، التقوا بالمجتمع، الطبقة الثالثة جاءت رأت أنَّ الأمور كلَّها تمام ما شاء الله، والدعوة سائرة وقاطعة أشواطاً، هم بدأوا أشواطاً أخرى فتألَّقوا بها وترقوا، وما بقينا نراوح في مكاننا، بل أنَّ نقلب على أعقابنا نعوذ بالله سبحانه خاسرين.

هذه إذا تربطوها مع المثل الذي ذكرته أيها الأحبة في واحدة من اللقاءات، قلت: في الصلاة لَمَّا تصلي الركعة الأولى، المفروض أنت بالركعة الثانية أفضل حالاً من الركعة الأولى، بالركعة الثالثة أفضل حالاً من الركعة الثانية، الرابعة أنقى حالاً، وأصفى حالاً من الثالثة، هذه الصلاة أنت أديتها في هذه المرحلة، الصلاة التي بعدها المفروض تكون أنت أرقى حالاً من الصلاة التي قبلها، نبني حياتنا



كدعاة إلى الله عزَّ وجلَّ، هكذا، ولا تخش، ولا تخف، الإسلام ما حرّم البيت  
الواسع، ولا حرّم السيّارة الفارهة، ولا حرّم الأكل اللذيذ:-

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [سورة الأعراف:

[32]

لكن كن زاهداً، لا تجعل هذه تعشعش في قلبك -نعوذ بالله تبارك وتعالى- لا،  
اجعلها تحت أقدامك، أنت تديرها، ليست هي تديرك، وتتألق في مجال الدعوة  
إلى الله جلّت صفاته.

هذه الحقيقة هي من أهمّ معالم، أنا أقول: من أهمّ معالم، ولا أقول كلّ المعالم، ثمّ  
يأتي أحد يقول لي: والله الشيء الفلاني أنت لم تذكره، والشيء الفلاني أنت لم  
تذكره، كثير من الأشياء موجودة، أنا أناغم عقولكم، وأحفّز عقولكم، ليس كلّ  
شيء ألقنكم، لا، أنظر إليكم -حاشاكم- كأموات ألقنكم، أنظر إليكم كدعاة، أنظر  
إليكم عقلاء، أنظر إليكم أذكفاء، مجرد تعطيه رأس الخيط هو يبدع، وهو ينطلق.  
المهم أحبّتي أن ننتبه من النفس الأمّارة بالسوء، ننتبه من المعوّقات أن تصيبنا،  
فهذه أوبئة أنتم تنظرون، انظروا هذا وباء كورونا أوقف العالم كلّ، فكيف -نعوذ  
بالله- إذا مرض القلب، يعني: الجوارح كلّها تتعطل، ويا ليت والله تتعطل، لا  
تنشط في السوء، تنشط في الشرّ، فننتبه على نوايانا، ننتبه على قوّة الصلّة بالله  
عزَّ وجلَّ، لاحظوا قوّة الصلّة منذ المرحلة الأولى إلى ما قلت لكم المرحلة الثالثة،  
قلتُ لكم نهاية الحياة التي تحيا في هذه المرحلة الدنيوية، ينبغي أن يكون خطّها  
البياني في ترقّي، دائماً في علوّ في تألق.

اكتفي بهذا، وأعتذر ربّما ارتفع صوتي اليوم أكثر، وربما أطلت.

وجزاكم الله تعالى خيراً.